زياد بن أبيه الأمير اسم أبيه عُبيد وادّعاه معاوية أنّه أخوه والتحق بِهِ فعُرف بزياد بن أبي سفيان واستشهد معاوية بجماعة فشهدوا عَلَى إقرار أبي سفيان بذلك وَكَانَتْ أمّه سميّة جارية الحارث بن كلدة الثقفي فزوّجها الحارث غلاماً لَهُ روميّاً اسمه عبيد وجاء أبو سفيان إِلَى الطائف فِي الجاهليّة فوقع عَلَى سميّة فولدت زياداً عَلَى فراش عبيد وأقرّ أبو سفيان أنّه من نُطْفته فلهذا قيل مَا قيل . وعن ابن عبّاس قال : بعث عمر بن الخطّاب زياداً فِي إصلاح فسادٍ وقع باليمن فرجع من وجهه وخطب خطبةً لَمْ يسمع الناس مثلها فقال عمرو بن العاص : لو كان هَذَا الغلام قرشيّاً لساق العرب بعصاه فقال أبو سفيان : واﷲ إنّي لأعرف الّذِي وضعه فِي رحم أمّه فقال لَهُ عليّ بن أبي طالب : زمن هو يَا أبا سفيان ؟ قال : أنا قال : مهلاً يَا أبا سفيان ! .

فقال أبو سفيان من الوافر : .

أما واﷲِ لولا خوفُ شَخْصٍ ... يرانا يَا عليّ ُ مِنَ الأعادي .

لأَطْهَرَ أمرَه صَخْرُ بنُ حَربٍ ... وَلَمْ تكن المقالة عن زيادِ .

وَقَدْ طالت مجاملتي ثقيفاً ... وتَرْكي فِيهِمُ ثَمَرَ الفؤادِ .

قال : فذاك الذي يحمل معاوية عَلَى مَا صنع بزياد . ولمّا ادّعى معاوية زياداً دخل عَلَيْهِ بنو أميّة وفيهم عبد الرحمن بن الحكم فقال : يَا معاوية لو لَمْ تجد إِلاّ َ الزنج لاستكثرتَ بهم علينا قِلّةً وذِلّةً فأقبل معاوية عَلَى مروان وقال : أَخْرِجْ عنّا هَذَا الخليع ! .

فقال مروان : واﷲ إنّه لخليعٌ مَا يُطاق فقال معاوية : واﷲ لولا حلمي وتجاوزي لعلمت أنّه يطاق ! .

ألم يبلغني شعره فيّ َ وَفِي زياد ثُمّ َ قال لمروان : أَسمِعْنيه فقال من الوافر : .

أَلا أَبلِغْ مُعاويةَ بنَ صَخْرٍ ... لَقَدْ ضاقَتْ بِما تَأْتِي اليَدانِ .

أَ ًتَغْضَبُ أَنْ يُقال أبوكَ عَفّ ٌ ... وتَرْضَى أَنْ يُقالَ أبوكَ زانِ .

فأَشْهَدُ أَنّ رَحْمَكَ مِنْ زِيادٍ ... كرَحْمِ الفِيلِ مِن وَلَدِ الأَتانِ .

وأَشْهَدُ أنّها حَمَلَتْ زِياداً ... وَصَخْرُ مِن سُمَيّ َةَ غَيرُ دانِ .

وتُروَى هَذِهِ الأبيات ليزيد بن مفرّغ الأتي ذكره - إن شاء اﷲ تعالى - فِي حرف الميم وابن مفرّغ يقول أيضاً من الوافر : .

شَهِدْتُ بِأَنّ َ أُمّكَ لَمْ تُباشر ... أبا سُفيانَ واضِعة القناعِ .

ولكِنْ كَانَ أمراً فِيهِ لبْسٌ ... عَلَى وَجَلٍ شديدٍ وارتياعِ .

ويقول أيضاً من المنسرح : .

إنّ زياداً ونافِعاً وأبا ... بكرةً عندي من أَعْجَبِ العَجَبِ .

هُمُ رجالٌ ثلاثةٌ خُلِقوا ... من رَحمِ أُنْثَى مخالفو النَسَبِ .

ذا قرشيٌّ كما بقول وذام مو ... لى وهذا بزَعْمِهِ عَرَبي .

وَلَهُ فِيهِ من هَذِهِ المادّة شيء كثير